وجدت الناس فيها على طريق قد سمج غابرها. وطرقت حتى استوى فى المعرفة بها جالها وخابرها. وكانوا فى ذلك كمن عدل عن أصول الشيء إلى
ص ٣ : فروعه وورد ثغب الماء دون ينبوعه. ولما عنيت بهذا الفن لامسته فوجدته خشن اللمس إلا أن الله منحنى فيه أدباً لا يحصل بأدب الدرس. وجعل غدى فيه أفضل من اليوم ويومى أفضل من الأمس وأصحبته فى معرفته كالذى قال وجهت وجهى لله بعد انتقاله عن الكوكب إلى القمر إلى الشمس. وهذه درجة الاجتهاد ولا درجة التقليد. وهى التى لا يتمكن الجديدان من أخلاق ردائها الجديد. وعمدة الأمر فيها أن تصرف الهمة إلى حل الشعر وآيات القرآن والأخبار النبوية فإن ذلك هو زبدة مخضها وخلاصة محضها ونجوم سمائها وجبال أرضها. ولئن سبقنى إلى حل الشعر سابق. وطرق ورده قبلى طارق. فإنه ركب إليه هجيناً لا هجاناً وظن خواطر فيه سميعه وبصيره وكانت صماً وعمياً. وليس كل بيضاء شحمة ولا كل بيان بحكمة. وما مثل من سبقنى فى هذا الفن ومثلى إلا كما قال أبو تمام :

مثل العجوز التى ولت بشاشتها وبان عنها شباب كان يحظيها
لزت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رائيها

على أن كلا من الناس باستحسان ما يقوله مغرى. ولا يزال المرء فى أمان من عقله حتى يؤلف كتاباً أو يقول شعراً. وهذا هو معيار الأفكار.

ص ٤ والمضمار الذى لا تسلم فيه الجياد من العثار. ولما ألفت كتاب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر. قصرت فصلا منه على ذكر هذه الطريق. وأتيت فيها بالمعانى الجليلة التى تفتقر إلى الهم الدقيق. غير أنى أحلت فى مواضع منه على هذا الكتاب.

وجعلت لذلك رمز الاختصار ولهذا مكاشفة الأسباب. وقد وسمته بالوشى المرقوم فى حل المنظوم وبنيته على مقدمة وثلاثة فصول.

الفصل الأول : فى حل الشعر
الفصل الثانى : فى حل آيات القرآن
الفصل الثالث : فى حل الأخبار النبوية